pg. 1 missing

1.4.1947

גיליון 10

الرجعية والتقدم والحركات القومية في فلسطين

(على اثر مؤتمر الاحزاب الشيوعية بلندن)

— بقلم أبراهام بن صور —

لقد خص الرأي العام التقدمي بالعناية المقتضية القرارات التي اتخذت بشأن فلسطين في مؤتمر الاحزاب الشيوعية بلندن، فكان من الطبيعي اذن ان تحظى هذه القرارات بتعليقات عليها في فلسطين ، وقد وجد حتى من حاول فوراً ان يستغل تلك القرارات وان يشرحها شرحاً سريعاً و « بسيطاً » بأنها تعتبر تأييداً تاماً للحركة القومية العربية ضد الحركة القومية اليهودية

والقرار الذي اتخذ في المؤتمر لم يكن ملائماً كل الملاءمة لموقف اميل توما مندوب عصبة التحرر القومي العربية بفلسطين ولا لموقف ميكونيس مندوب الحزب الشيوعي اليهودي في فلسطين .

فما هو المضمون الأساسي للقرار الذي اتخذ ؟ — ان القرار يتضمن الاستنكار : (١) للاستعمار البريطاني والامريكي ؛ (٢) للصهيونية ؛ (٣) للرجعية العربية . فما يتعلق بالاستعمار واضح ، ولكن ما هي في الحقيقة غاية القرار الذي يستنكر الصهيونية والرجعية العربية ؟ فاما ما يخص الرجعية العربية فقد أشير في القرار نفسه الى انها تساعد الاستعمار البريطاني على اتباع سياسة « فرق تسد » فجاء المعلق المتسرع في تلك الجريدة الفلسطينية « المناضلة » وشرح لقرائه العرب ان القرار انما عنى بذلك ... صدقي باشا والنقراشي باشا في مصر، ونوري السعيد في العراق دون سواهم . ان المهمة الرجعية التي تؤديها تلك الشخصيات البارزة ليست موضع شك، ولكن أيكون هؤلاء الباشوات من الاقطار المجاورة دون سواهم هم الذين يساعدون الاستعمار في لعبة « فرق تسد » في فلسطين ، ولا يجوز ذكر اندادهم من الافندية الفلسطينيين ؟ وكيف يجوز الا تذكر مثلا بهذه المناسبة شخصية فلسطينية هامة في مصر، اسرعت بارسال الرسائل الى عمال معامل تكرير البترول في حيفا تطلب منهم ان يخضعوا وان ينسحبوا من الجبهة المكافحة للاستعمار المشتركة مع العمال اليهود ؟

نحن نعلم جيداً ما هو الفرق بين الحركة القومية العربية في عناصرها الشعبية و بين ممثليها والناطقين باسمها الرسميين، غير ان من يرغب في الحكم على الحركة العربية وفقاً للناطقين باسمها الرسميين يجد مشقة كبيرة في ضمها الى جبهة القوى المتقدمة في العالم في الوقت الحاضر

وتماماً كما لا ينبغي ان يحكم على الحركة القومية العربية وفقاً للطرق الرجعية التي يتبعها الناطقون باسمها وممثلوها على اختلاف اجناسهم ، كذلك لا ينبغي ان يحكم بالاجمال على الحركة القومية اليهودية ـ الصهيونية. ان قرارات المؤتمر استنكرت الصهيونية بسبب ثلاثة امور : ١) لانها ترمي الى ضمان قواعد في فلسطين لأنجلترا وامريكا ؛ ٢) لانها تعارض حركة التحرر القومي في فلسطين؛ ٣) لانها معارضة للقوى الديموقراطية في اوروبا . ولكن توجد داخل الصهيونية ـ التي هي الحركة القومية العامة لجماهير اليهود ـ قوى تقدمية (كهاشومير هاتساعير مثلا) تعارض اشد المعارضة قلب فلسطين الى قاعدة عسكرية لانجلترا وامريكا (لقد طلب هاشومير هاتساعير في حينه اقالة المندوب الصهيوني الرسمي الذي تفوه باقوال قد يفهم منها انها ترمي الى ضمان مثل هذه القواعد من قبل الصهيونية) ثم ان في الصهيونية قوى ظفرت بان اعترف بها كشريك مخلص وذي اهمية للقوى الديموقراطية في شرقي اوروبا ،

وعلاوة على ذلك ان في الصهيونيــة قوى لا تعارض حركة التحرر القومي العربي ، بل على العكس ، كانت ولا تزال تسعى في سبيل التوفيق بين حركتي التحرر القومي اليهودية والعربية ، اذ انها تعتبر هذا التوفيق الامكانية الوحيدة والشرط الاساسي لتحقيق الاهداف الحيوية لكلتيهما

ان هاشومير هاتساعير الذي يتكلم باسم عشرات الوف العمال والزراع والمثقفين اليهود في فلسطين وباسم عشرات الوف اليهود التقدميين في الحركة القومية اليهودية في بلاد اخرى يعتقد و يصر على اعتقاده بان تعاون جماهير الشعبين في مكافحة الاستعمار لا يتم الا على اساس الاتفاق والتحالف بين الحركتين القوميتين لا عن ابطال احداها من قبل الاخرى

فمن الخطأ ان يعتقد البعض بأن الاستعمار البريطاني يجد له اليوم مسنداً لدى احدى الحركتين القوميتين المتقابلتين على ارض فلسطين ، اذ ان كلتيهما ليستا اليوم وفقاً لذوقه الا انه لقاء ذلك لا يزال الاستعمار يستفيد فائدة كبيرة من التناقض بينهما . ومن ينكر الضرورة في مد جسر بينهما انما يسهل بالفعل عمل الاستعمار ويقدم له ذرائع لتأييد استمراره في الحكم . وطالما يستنكر الشيوعيون احدى الحركتين القوميتين بدلا من السعي للتوفيق بينهما فانهم لا يستطيعون ان يساهموا مساهمة فعلية لتحرير فلسطين من حكم الاستعمار .

من زاوية الاقتصاديات في جريدة مشمار العبرية

مليونان - اللهم زد وبارك !

— بقلم ج . راط —

جاء في احصائية الحكومة أن عدد سكان فلسطين بلغ مليوني نسمة ، وفي هذا الوقت وقد وضع مصير فلسطين على كفتي الميزان ، يجدر الالتفات الى هذا الرقم . إن مليونين من السكان ليسوا طبعاً رقماً عالياً ، ومع ذلك فان ما يبعث على العجب السرعة التي ازداد بها عدد السكان. فمنذ ٢٥ عاماً لم يكن في فلسطين أكثر من ٧٥٠٫٠٠٠ نسمة أي أن ازدياد السكان فيها كان بنسبة ١٦٦ ٪ . إن سكان الولايات المتحدة ازدادوا من سنة ١٨٧٠ الى ١٨٩٠ (هي فترة أعظم تقدم عرف في تاريخ أميركا) من ٣٨ مليوناً الى ٦٠ مليوناً من النفوس أي أن ازدياد السكان فيها كان بنسبة ٥٨ ٪ فقط .

ويمكن ارجاع ازدياد سكان فلسطين الى عاملين : الى الهجرة من الخارج والى التناسل الكبير ، فأول هذين العاملين زاد السكان اليهود وثانيهما زاد السكان العرب . وقد نشأت الزيادة الطبيعية لدى العرب عن

أصداء

قسم من حزب «اللايبور»

تحمل «الاتحاد» من حين لآخر على السيد سامي طه وتتهمه بانه يرغب في انشاء حزب «لايبور» عربي، ولما أرادت الجريدة ان تعطي مثلا عن حزب يهودي مشابه كتبت: «ان حزب هاشومير هاتساعير يظن نفسه قسماً من حزب العمال البريطاني».

ومهما فكرنا عن محرري «الاتحاد» فان الظن لا يبلغ بنا - ولو لحظة واحدة - انهم على هذا المبلغ من الجهل بحيث لا يعلمون ان هاشومير هاتساعير منذ ان اسس منظمته السياسية قبل عشرين عاماً، قائم على اسس الاشتراكية الماركسية الثورووية التي يقوم الاتحاد السوفياتي بمشروعه العظيم على ضوئها منذ ثورة اكتوبر المشهورة. غير ان هذا الأمر لا يبدو هاماً الى هذه الدرجة في نظر محرري «الاتحاد» إذ ان ما يهمهم هو ان يقدموا مثلا سياسياً عن حزب عمال يهودي، ومن هنا ندرك الى أي درجة يرغب «الاتحاد» في التقريب بين عمال الشعبين كما ندرك ان اسم هاشومير هاتساعير لكونه معروفاً لدى القراء العرب اكثر من اسم أي حزب عمالي يهودي آخر فقد اختاره محرر «الاتحاد» عندما أراد أن يقدم هذا المثل السيء. ولو لم يكن لعناء «الاتحاد» سوى ان يطلعنا على هذين الأمرين لكان في محله ولما استحق ان يؤسف عليه، والقراء الذين يعرفون هاشومير هاتساعير ليس عن طريق «الاتحاد» فقط سيتلقون اقواله عن هاشومير هاتساعير كما ينبغي ان يتلقوها.

اختلاق استعماري

اصدرت «مشمار» عدداً خاصاً بالمسائل الاقتصادية (في ٢٠ صفحة) نشر فيه الرفيق اليعزر هاكوهين مقالا دعا فيه الى النضال في سبيل الاستقلال الاقتصادي، جاء فيه:

انه لاختراع مغيظ ذلك الذي ينشره الاستعمار عن فلسطين بأنها بلاد فقيرة في مواردها الطبيعية، وفي امكانياتها لتقدمها الصناعي، بل انه لاختلاق صرف ضروري لدافع الضرائب البريطاني وللمناورات الاستعمارية في هذا الجزء من العالم.

فمن المعلوم أن الوقود الرخيص عامل رئيسي لتقرير مصير الصناعة، وبلادنا تحتوي أرضها على منابع البترول وتمتد فيها أنابيب بترول من أهم ما في العالم، ومع ذلك فان الوقود فيها من أغلى ما على وجه الأرض، وثمن البترول هنا كأنما يجلب من المكسيك، إذ هكذا قررت شركات البترول ذوات الامتياز وما تقرره نافذ الحكم. غير أنه اكتشفت لدينا امكانيات لاستغلال غاز الأرض الذي هو أرخص أنواع الوقود، والذي أصبح في الولايات المتحدة قوة محركة ذات أهمية في الصناعة، ولكن الحكومة أوصدت منذ الابتداء كل امكانية لاستغلال الغاز، وليس من اليسير بيان كثرة الامكانيات لتنمية الصناعات بواسطة تكرير البترول. واننا لنكتفي لضرب مثل على ذلك ببيان بعض هذه الامكانيات من مشاريع البحر الميت، فهنالك يُفرَّق بين المواد المختلفة بوسائل ميكانيكية، وهنالك يوجد ملح المغنزيوم الذي يتطلب كهرباء رخيصاً لتستخلص منه معادن خفيفة، وهذا الكهرباء يمكن الحصول عليه بواسطة غاز الأرض أو بواسطة مشروع غور الاردن (مشروع لاودر ميلك) فقط. وفي البحر الميت موارد معدنية لا تقدر كمياتها وعدا ذلك فقد وجد خبراء الوكالة اليهودية في تنقيبهم بمنطقة النقب تكوينات جيولوجية تمكن من تنمية صناعات مختلفة (كاولين ومنغان) فكل زعم بأن بلادنا بلاد فقيرة انما هو زعم باطل.

ولكن في أيامنا هذه، في عهد التطور الرأسمالي، أصبحت العوامل البشرية أي العوامل السياسية والاجتماعية هي التي تقرر اكثر من العوامل الطبيعية، ولا فائدة من وجود عوامل طبيعية عندما تتحكم فيها قوى لا تهمها مصلحة الاهالي واستثمار هذه الموارد لصالحهم.

حركة العمال العربية

منذ بضعة اسابيع صدر في منشورات قسم شؤون العامل العربي التابع للجنة الهستدروت التنفيذية كتاب أهرون كوهين عن: «حركة العمال العربية» (في مصر وفلسطين ولبنان وسوريا والعراق) يتناول تاريخها وضعيتها الحاضرة ومشاكلها. ويشتمل الكتاب على ٢٠٠ صفحة في ثمانية فصول: ١) عند نشوب الحرب العالمية الثانية ٢) التطور خلال سني الحرب ٣) النطاق السياسي: الاحزاب والمنظمات والصحافة الخ. ٤) النقابات المهنية: تطورها وعملها ٥) شروط الحياة والنضال في سبيل تحسينها ٦) التشريع في شؤون العمل والنقابات ٧) مشاكل بعد الحرب ٨) أسس الشر (فصل اضافي عن قضية القرية العربية).

وقد صدر الكتاب على اعتبار انه «عمل رائدي في ميدان بكر» وعلى ان فيه «عرضاً ضافياً من شأنه انارة انظار جمهور العمال اليهود ومساعدته على ادراك ما يجري لدى جمهور العمال العرب في فلسطين وفي البلاد المجاورة» كما ورد في مقدمة الناشر. وفي نفس الوقت اشير في مقدمة الناشر ان هذا الكتاب الذي وضع من قبل احد افراد هاشومير هاتساعير اصدر من قبل الهستدروت، «وان يكن يشتمل على آراء وتقديرات قد لا يكون بعضها آراء وتقديرات الحركة العمالية اليهودية جميعها في فلسطين».

ومما هو جدير بالذكر، انه لم يوضع حتى الآن مؤلف كهذا في اي لغة من اللغات، ولذلك يكون هذا الكتاب العبري عن حركة العمال العربية اول مؤلف من نوعه ضمن النطاق المذكور.

انخفاض عدد الوفيات لدى الاطفال وزيادة الولادات، وقد أدى انخفاض الوفاة في السنوات الأولى من الحياة الى ارتفاع متوسط العمر في فلسطين من ٣٧ عاماً خلال سنة ١٩٢٦ الى ٤٩ عاماً خلال سنة ١٩٤٣.

وهكذا يتضح أن التقدم كان عظيماً خلال الـ ٢٥ سنة الأخيرة. وذلك ليس فقط بفضل الأموال الغزيرة التي تدفقت على فلسطين مع المهاجرين الذين توافدوا عليها، بل كذلك بفضل هجرة أناس يهمهم تقدم فلسطين أهمية حيوية. وقد أدى كل ذلك، لأن تصبح فلسطين اليوم، مع سكانها البالغين مليوني نسمة تتمتع بمستوى أرفع للحياة مما كان لها عندما لم يكن فيها سوى ٧٥٠,٠٠٠ نسمة.

وقد أدركت الحالة الراهنة بدون مشاريع شاملة لتقدم فلسطين، فاذا لم يوقف هذا التقدم بواسطة القوة يرجى أنه مع دخول مهاجرين جدد وأموال جديدة الى فلسطين أن تستمر هذه البلاد في تقدمها، وأن يزداد عدد سكانها الحاليين، وفي نفس الوقت أن يرتفع فيها مستوى الحياة ارتفاعاً اضافياً أيضاً.

عبرة اضراب عمال النفط

لقد جلب الاضراب الرائع لعمال شركة بترول العراق تحسينات اقتصادية وتحقيقاً لقسم من مطالبهم ، غير ان اهمية هذا الاضراب الاساسية هي في الناحيتها الاجتماعية ، في نضال القوى الساعية وراء الديمقراطية السياسية والاقتصادية وضـــد الاستعمار الاقتصادي والسياسي وتوابعها المختلفة . إن الزعامة العربية الرسمية حافظت على موقفها الحيادي الخالي من العطف على العمال . وليس من العسير فهم سبب ذلك : فبدلا من الضجة العادية حول « المقاطعة » و « انقاذ الاراضي » والاعتداء على حياة « الخونة » شاهد جمهور العمال العرب نضالا بين الكادحين المستغلين (بفتح الغين) والمستغلين الاحتكاريين ، وقد جندت هذه المرة بدلا من قوى التخريب والبغضاء قوى التضامن والاخاء والانسانية ، وبدلا من الخلاف العنصري الذي لا طائلة تحته ساد هنا النضال المحرر ضد الاستغلال من قبل الرأسماليين الاحتكاريين ، فكشفت الزعامة العربية عن حقيقتها : انها لم تجد ولو كلمة طيبة واحدة تقولها للعمال المضربين .

ان عدد العمال اليهود في شركة نفط العراق يسير جداً لأن الشركة تقاطع العمال اليهود ، إلا ان العمال اليهود قد مدوا يد المساعدة الى العمال العرب المضربين وكانت عواطفهم نحـو اخوانهم العمال العرب عواطف تضامن واخاء ومصالح مشتركة . ولا نريد هنا ان نبحث لماذا رفضت المساعدة المالية التي كان عمال حيفا اليهود مستعدين لتقديمها للمضربين ، إذ من المفترض انه كانت لمنظمي الاضراب اسباب هامة دفعتهم الى رفضها . وقد احدث تأثيراً قوياً على العمال اليهود مدى التضامن والاستقلال والنضوج الذي اثبتته في هـــذا الاضراب طبقة العمال العرب في فلسطين إذ ان نضوج العامل العربي واستقلاله يقويّان الامـل بالوصول الى نضال مشترك بين عمـال الشعبين في سبيل تقدم فلسطين وتحريرها .

مجلس هاشومير هاتساعير (بقية)

المطلقة والتمثيل المتساوي بين اليهود والعرب . وأضاف الى ذلك قائلا : انه بالنظر لما حل بفلسطين منـذ قام الحكم البريطاني فيها لا بد من فترة انتقال تجتازها البلاد نحو استقلالها ، وانه خلال فترة الانتقال هـذه ينبغي ان توضع فلسطين تحت اشراف دولي يشترك فيه كل من بريطانيا العظمى والاتحـاد السوفياتي والولايات الأمريكية المتحدة، وتكون مهمة هذا الاشراف توجيه فلسطين نحو استقلالها عن طريق تقدمها العام ، لمصلحة جميع سكانها ، وازالة العقبات من طريق تقدم الوطن القومي اليهـودي ، وانشاء تدرجي لمؤسسات الحكم الذاتي على أساس المساواة التـامة بـين اليهود والعرب • وختم الخطيب كلامه قائلا : « ان فلسطين تحتاج الى قرض دولي اكثر مما تحتاج الى شرطة دولية وتحتاج كذلك الى مساعدة اعظم القوى الانشائية في العالم، اي الى القوى التي تسعى اليوم لتنظيم اقتصاديات انجلترا ، والى القوى التي اكتسبت خـبرة في مشروع « تنـسي » بامريكا والى القوى التي عبرت عن مقدرتها ابلغ تعبير بوضعها مشروع السنوات الخمس للاتحـــاد السوفياتي . » ان مشروع حل قضية فلسطين بطريقة انشائية وعلى اساس المساواة والتعاون بين اليهود والعرب يكتل من حوله جميع القوى التقدمية في العالم ، ويمكن في النهاية الخروج بفلسطين الى سبيل الرقي الحر والتقدمي.

وبعد مناقشة هامة اشترك فيهـا كثير من أعضاء المجلس وعضواته اختتم المجلس جلسته باتخـاذ قرارات وفقاً لما جاء في خطبة الافتتاح التي القيت باسم المركز : المطالبة بالغاء الحكم العرفي، ووضع حد لآثام الارهابيين وتقوية سلطة المؤسسات الديموقراطية التي ليهود فلسطين، واستيعاب المهاجرين والاستمرار في اعمـال الاستيطان والرقي ، والدفاع ضد اعتداءات السلطات والاستعداد للظهور امام هيأة الأمم المتحدة ، ومناشدة القوى التقدمية في العالم برفع الصوت ضد سياسة بريطانيا الجـائرة في فلسطين والمساعدة على حل قضيتها حلاً انشائياً وعادلاً .

وبين القرارات التي اتخذها المجلس قراراً خاصاً (ورد في الصفحة الاولى)وجهه الى القوى التقدمية لدى الشعب العربي . وقـد احدثت قرارات المجلس صدى قوياً في فلسطين وفي صحف الخارج ، وكذلك اذاع رادبو لندن خلاصة عنها .

موجز مفيد

* أرسل المجلس الفلسطيني الثالث لحزب هاشومير هاتساعير كلمة تشجيع الى العمال العرب الذين أضربوا عن العمل في معامل النفط بحيفا ، وقد نشرت الكلمة في جريدة «مشمار» العبرية

* ان حفلة التأبين التي أقيمت في القدس للمغفور له حاييم كالفاريسكي ، رئيس عصبة التقارب والتعاون بين اليهود والعرب، بمناسبة مرور ٣٠ يوماً على وفاته، قد انقلبت الى مظاهرة رائعة لفكرة اخاء الشعوب في فلسطين ، وبالرغم من التوتر السائد حضر هذه الحفلة رهط من العرب قدموا من مختلف انحاء فلسطين

* بعث بعض العمال وافراد من الاوساط الاخرى من يهود فلسطين ، بتبرعات مختلفة المبالغ لانشاء دار لهاشومير هاتساعير في رحوبوت على انقاض التخشيبة التي كانت له فيها والتي قام الارهابيون باحراقها

* نظم هاشومير هاتساعير سلسلة محاضرات في جميع ارجاء فلسطين لشرح الحالة السياسية وبيان طرق الحل

* أقام قيبوتس هاشومير هاتساعير الذي استقر في وادي فلك وليمة لجيرانه العرب ، وقد تبودل الرجاء من الجهتين باستقرار التعاون وعلاقات حسن الجوار بينهما

* شرع قسم العلاقات الدولية التابع لهاشومير هاتساعير باصدار نشرات دورية عن « مشمار » باللغة الروسية والانجليزية

* قام أعضاء هاشومير هاتساعير السبعمائة الموجودون في مراكز الاعتقال بقبرص بانشاء منظمة لحركتهم وبادارة اعمال الشرح والثقافة بارشاد مندوبي الحركة الذين قدموا اليهم من فلسطين

مشمار

جريدة حزب العمال هاشومير هاتساعير في فلسطين
ملحق باللغة العربية
العنوان : تل ابيب ، ص . ب . (٨٠٦) ، تلفون ٦٠٦٦
مطبعة ، هدفوس هحاداش ، تل ابيب ، رعنان ٢٢

משמר
עתון מפלגת פועלים השומר הצעיר בארץ־ישראל
מוסף ערבי
גליון 10, אפריל 1947

MISHMAR — The Daily Guardian
issued by
Hashomer Hatzair Workers' Party in Palestine

ARABIC SUPPLEMENT
No. 10. April 1947